الفصل الثاني والعشرون
تاريخ وتطور المكتبات الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية حتى أوائل القرن العشرين

لقد درسنا في فصل سابق تاريخ وتطور المكتبات الأكادمية في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الثورة.

ولقد تضررت مكتبات الكليات خلال معارك الثورة ، ولقد مر عقد آخر من السنين بعد صلح باريس عام ١٧٨٣م؛ الذي أرسى دعائم الاستقلال لم يحدث خلاله تطور ملحوظ في هذا المجال. ولكن حدثت إصلاحات محددة وبارزة أواخر القرن الثامن عشر في مجال الكليات ومكتباتها، وأسس عدد آخر محدود من الكليات. ومع ذلك فقد كان التقدم بطيئاً وظلت سائدة في مكتبات الكليات تقاليد العهد الاستعماري القاضية بفتح المكتبة ساعات قليلة في الأسبوع والتضييق في استعمال الكتب، ولم تتطور مكتبات الكليات والجامعات وتصبح مكتبات حديثة إلا في أواخر القرن التاسع عشر.

ولقد تأسس في عدد من الكليات جمعيات أدبية، هذه الجمعيات أخذت على عاتقها تشجيع القراءة الحرة فأسست مكتبات دعيت باسم مكتبات الكليات الأدبية لهذه الغاية. وأول مكتبة جمعية أسست من هذا النوع هي مكتبة جمعية جامعة ييل سنة ١٧٦٩م. ثم انتشر تأسيس الجمعيات ومكتباتها في كثير من الجامعات والكليات وظلت تعمل فترة طويلة وبلغ عدد كتب بعضها أكثر من ألفي كتاب.

لم يكن يوجد في المستعمرات قبل الاستقلال سوى تسع كليات، وتشكلت كلها على غرار اكسفورد وكمبردج على تقاليد ارستوقراطية لخدمة أفراد الطبقة العليا. أما بعد الاستقلال فقد تغير كل شيء وأصبحت مصلحة الشعب هي الأساس، وتطورت الكليات الأمريكية حسب الزحف الأمريكي نحو الغرب ومعه لتواجه حاجات شعب متقدم باستمرار.

وقد وصلت جامعة هارفارد سنة ١٧٩٠م إلى درجة الاعتراف بها أنها أشهر مكتبة

أكاديمية في الولايات المتحدة واحتفظت بهذه المكانة. ويشير فهرس المكتبة في تلك السنة إلى أن الاهتمام بالإلهيات لا زال هو الغالب، وإن يكن وجدت بوادر تدل على اهتمام متزايد بالأدب الانكليزي والتاريخ والرحلات والفلسفة. وقد ظلت مصادر كتب الجامعات والكليات متواضعة كل التواضع، ليس فقط في الجامعات الحديثة، وإنما أيضاً في الجامعات القديمة. وعلى الرغم من حدوث بعض التقدم في هذا السبيل، وعلى الرغم من الجهود التي بذلت، إلا أن عدد الكتب ظل قليلاً لأن الطلاب والأساتذة كانوا معرضين عن الكتب، وكان جل الاعتماد على الكتاب المدرسي والمذكرات التي يمليها الأساتذة. كذلك كان الإهداء هو المصدر الرئيسي لتغذية مكتبات الكليات بالكتب، وقد وصل عدد كتب مكتبة جامعة هارفارد سنة ١٨٤٠م عندما انتقلت إلى بناء خاص بها إلى ٤٠ ألف مجلد باستثناء الكراسات، وإلى ٧٠ ألف مجلد و٣٠ ألف كراسة سنة ١٨٥٦م. ولقد أتى قسم كبير من هذه الكتب من المنح والهدايا. فقد استلمت المكتبة بين سنتي ١٧٨٠ و١٨٤٠م أكثر من ألف هبة من الكتب، بالإضافة إلى الهبات النقدية المالية الكثيرة التي خصصت لشراء كتب للمكتبة.

ولقد وجد في هارفارد إلى جانب المكتبة المركزية التابعة للكلية الرئيسية، عدد من مكتبات الأقسام والمكتبات المتخصصة المهمة قبل سنة ١٨٦٠م. فقد امتلكت مدرسة الحقوق مكتبتها المتخصصة الخاصة بها اعتباراً من سنة ١٨١٧م ووصل عدد كتبها إلى ١٣ ألف كتاب سنة ١٨٦٣م.

ولقد كان نمو مكتبة جامعة ييل بطيئاً، ولم يتجاوز عدد كتبها سنة ١٧٨٤م ثلاثة آلاف. وقد ارتفع فيها عدد الكتب بالتدريج، عبر المنح بشكل رئيسي، من ٤٧٠٠ مجلد سنة ١٨٠٨م إلى ٢١ ألف مجلد سنة ١٨٥٠م، و٧٨ ألف مجلد سنة ١٨٧٥م ما عدا الكراسات. ولقد وجد عدد من المكتبات المتخصصة الملحقة بالأقسام والمدارس المتخصصة مثل مكتبة مدرسة الحقوق ومكتبة حلقة الدراسات العليا الإلهية.

ولقد تأسس في إنكلترا الجديدة عدد من الكليات في نصف القرن الذي تلى الثورة، وكلها تبعت النموذج المعروف في تأسيس المكتبات، وهو أن تبدأ المكتبة بهدية صغيرة من الكتب، وفيما بعد يأتيها هبات أخرى من الكتب والمال والأوقاف. ولم يساعد هذا على النمو والتطور.

ولم تبدأ الجامعات تدعم المكتبات بقوة وسخاء إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث عين للمكتبة أمين مكتبة متفرغ وخصص لها موازنة محددة.

وتعد جامعة بنسلفانيا واحدة من أشهر الجامعات التي وجدت في ولايات الوسط المطلة على المحيط الأطلسي. وقد بدأت عهد ما بعد الثورة بمنحة من الكتب تلقتها من ملك فرنسا. ولقد تلقت عدداً كبيراً من المنح والهدايا مما جعلها تنمو بثبات واطراد حتى وصل عدد كتبها سنة ١٨٦٠م إلى حوالي ٢٠ ألف مجلد. كما كان هناك في الجامعة مكتبتان متخصصتان إحداهما طبية والثانية قانونية، إلى جانب مجموعتين من مجموعات الطلاب.

ولقد نمت مكتبة جامعة كولومبيا في نيويورك ببطء. وكان لها مجموعة مركزية وعدد من مكتبات الأقسام.

وإذا انتقلنا إلى الجنوب المطل على الأطلسي نجد أن كلية فرجينيا تأسست سنة ١٨٢٢م، وذلك بأن جعلت نواتها كلية وليام وماري التي أسست سابقاً في ولاية نورث كارولينا. وقد أصبحت مكتبتها التي خطط لها توماس جيفرسون من أعظم مكتبات الولايات المتحدة. كما وإنها استلمت هبات سخية من كتب ومال من عدد من الزعماء البارزين أمثال الرئيس جيمس ماديسون وغيره.

وإن أول كلية أسست غربي جبال الأبالاش هي جامعة ترانسلفانيا في ليكسينغتون سنة ١٧٩٨م. وكان نموها بطيئاً أول الأمر ثم تسارع بعد ذلك وأصبح بها مدارس طب وحقوق. وهكذا فقد وجد في الولايات المتحدة قبل الحرب الأهلية أكثر من ٥٠٠ كلية و٢١ جامعة ولاية.

كانت مكتبة الكلية النموذجية قبل الحرب الأهلية صغيرة، وتم الحصول على قسم كبير من محتوياتها عن طريق الهبات، وليس لها إلا دعم مالي ضئيل لا يكاد يذكر من طرف الكلية. ولم تكن تسمح باستعمال كتبها للطلاب إلا خلال عدد قليل من الساعات في الأسبوع. كما لم يكن هناك اهتمام بالمكتبيين ولم يكن أغلبهم يتقاضى رواتب على عمله، وإنما يضاف عملهم في المكتبة إلى واجباتهم الأخرى. وكان تنظيم المجموعة الكتبية سيئاً ولم يكن أغلبها موضوعاً في أماكن مناسبة، ولم يكن هناك نظام تصنيف معترف به، ولم تكن الفهارس أكثر من مجرد لوائح مطبوعة أو مخطوطة. كما كانت الإعارة ضعيفة وقليلة ولا سيما للطلاب.

ولقد أثرت الحرب الأهلية على تطور جميع أنواع المكتبات، ومن جملتها المكتبات الجامعية. فقد توقف نموها وتطورها خلال الحرب، وتضرر كثير من أبنيتها، ولا سيما في الأماكن التي كانت مسرحاً للمعارك. ولكن ما إن انتهت الحرب حتى عاد النشاط يدب في جميع مناحي الحياة.

فقد أصلح المتضرر وأسس كثير من المعاهد العليا والكليات والجامعات، وسرت روح جديدة في الولايات المتحدة وحدثت سلسلة من التطورات أدت إلى تغيير جذري بطبيعة التربية العليا الأمريكية، وبالتالي إلى إحداث ثورة في طبيعة ودور المكتبة في المعاهد الأكاديمية.

فقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثلاثة تطورات رئيسية في الحياة الأمريكية؛ أثرت تأثيراً مباشراً ومهماً في تطور المكتبات، وبشكل خاص الأكادمية. ويمكن بحث هذه التطورات تحت ثلاثة رؤوس موضوعات رئيسية : التطور المالي الاقتصادي، التطور التربوي، التطور المهني.

فمن المحقق ومن الأمور المسلم بها أن الولايات المتحدة حققت تقدماً اقتصادياً صناعياً هائلاً وغزيراً بعد سنة ١٨٦٠م . وقد أدى هذا التقدم المدهش إلى توفر مصادر مالية نقدية لم يسبق إليها مثيل. وقد أثر هذا الفيض المالي العظيم في الكليات والجامعات الأمريكية بعدة طرق قبل سنة ١٩٠٠م وبعدها. فمما لا شك فيه أن هذا التطور العظيم في الثروة أدى إلى أن قسماً من هذه الثروة وجد طريقه إلى المعاهد الأكاديمية، وأثر تأثيراً مهماً في تطور التربية الأمريكية العليا. فقد ازداد عدد المحسنين الذين اتجهوا بإحسانهم ومنحهم نحو المعاهد والكليات والجامعات، وخصص قسم كبير من أموالهم ومنحهم لتحسين وإغناء مصادر مكتبات هذه المعاهد. وفي نفس الوقت ازداد شعور رجال الأعمال ورجال الصناعة والحكومة، بشكل حاد، بالحاجة الملحة المتزايدة إلى إنتاج الخبراء التقنيين المتخصصين، وذلك من أجل سد حاجات البحث والعمل الذي تحتاجه الصناعة الأمريكية. ولذا فإن جميع هذه القطاعات ضغطت من أجل تأسيس معاهد للتربية العليا بشكل فعال، وظيفتها أن تهتم بقضية تدريب وإعداد مثل هؤلاء الخبراء والفنيين والتقنيين.

ولعل أشهر حصاد هذه الحركة هو قانون موريل لمنح الأراضي الذي صدر سنة ١٨٦٢م. فقد نص هذا القانون على تقديم اراضي كمنح من الحكومة الاتحادية لتأسيس

معاهد وكليات تقنية وزراعية. وقد أغرى هذا الامتياز وأدى إلى تأسيس عدد كبير من المعاهد التربوية في كثير من الولايات. وكنتيجة لتمويل هذه المعاهد من قبل رجال الصناعة والأعمال فقد أصبحت مكتباتها من أعظم وأهم المكتبات في البلاد.

كذلك حصل عدد من التطورات في طبيعة التربية الأمريكية العالية أثرت أيضاً في تطور المكتبات الأكادمية. فأولاً : ساهم إدخال عدد من المواد الدراسية الجديدة، وخصوصاً في علوم الحياة والطبيعة، وأدى إلى زيادة التخصص والعمق. وبالإضافة إلى ذلك فإن إقرار «مبدأ الاصطفاء» في مجال الدراسات العليا، أدى إلى تطور المناهج الدراسية وإلى إيجاد مناهج أكثر تعقيداً وأكثر عمقاً وأكثر تخصصاً، وإلى منح درجات عليا في التخصص العميق الضيق بين الطلاب والأساتذة إلى درجة لم تعرف من ذي قبل. وأخيراً فإن أسلوب التربية الألماني قد ساهم بقوة في نهضة التربية الأمريكية العليا وفي تطور المكتبات الأكاديمية، ونقل أكثر الأشياء أهمية هو التأكيد المتزايد على أهمية البحث كهدف رئيسي من أهداف معاهد التربية العليا ودورها في المجتمع. إن هذه الفكرة مع الفكرة الألمانية التي تعد حلقة البحث وسيلة رئيسية من وسائل التربية، وخصوصاً لطلاب الدراسات العليا، جعلت مصادر المكتبة ذات أهمية قصوى.

إن جميع هذه العوامل ساهمت في وضع ضغط متزايد على المكتبة الأكاديمية وساعدت في إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه المكتبة في عملية التربية ككل. وقد ساعدت هذه المعرفة الواعية لدور المكتبة في الكيان الأكاديمي إلى تقديم دعم مالي متزايد بشكل سريع وفعال من أجل برامج المكتبة.

ولم يطل القرن العشرون حتى توطد دور المكتبة الأكاديمية بشكل ثابت وأصبح قطب الرحى في العملية التربوية العليا في الولايات المتحدة.

وأخيراً ، وليس ذلك أقل أهمية مما سبق، فقد ساهمت سلسلة من التطورات المهنية في نهوض المكتبة الأكاديمية. فتأسيس جمعية المكتبات الأمريكية سنة ١٨٧٦م وظهور عدد من مدراء المكتبات المحترمين النشطين الأكفياء مثل ديوي في جامعة كولومبيا وجوستين وينسور في هارفارد أضفى صبغة حسنة ورواء على المثل الأعلى القائل : إن الكتب في المكتبات هي أدوات رئيسية أساسية في أية قضية تربوية.

إن جميع هذه العوامل ساهمت أجلَّ مساهمة وأسرعها في نمو وتطور المكتبة

الأكاديمية. ولقد نمت مجموعات كتبها بسرعة مذهلة حتى أن بعضها تضاعف عدد كتبها كل ١٥ سنة. ولكن ذلك خلق مشكلات التنظيم والمكان والفراغ وما ماثل.

لقد اعترف القوم ان هارفارد هي الجامعة الأولى في الولايات المتحدة في حدود سنة ١٩٠٠، وتقف بسهولة مع أعرق جامعات أوروبا. وقد تطور عدد كتبها بسرعة مذهلة، فقد كان عدد كتب مكتباتها سنة ١٨٧٥م حوالي ٢٢٥ ألف كتاب ووصل سنة ١٩٢٩م إلى أكثر من ٢ر٥ مليون، وفي سنة ١٩٤٠م إلى أكثر من أربعة ملايين، وقد اضطرت إدارة الجامعة إلى بناء عدد كبير من الأبنية لاستيعاب هذه الأعداد الهائلة من الكتب. وهي لا تزال تتوسع باستمرار. وتعد مكتبة جامعة هارفارد مثلاً على ما جرى ويجري في الجامعات الأمريكية من توسع.

وقد أخذت جامعة شيكاغو التي تأسست سنة ١٨٩٢م زمام المبادرة في الغرب الأوسط في مجال تطوير المكتبات الأكاديمية وإغنائها. فقد وصل عدد كتبها سنة ١٩٠٠ إلى ٣٠٠ ألف مجلد واشتريت مكتبات بكاملها من أوروبا وأمريكا وأضيفت مجموعاتها إلى مجموعات المكتبة. ولكن عدد الكتب وحده لا يعطي صورة واضحة عن تطور تلك المكتبات، إذ يجب النظر إلى أشياء أخرى كالخدمة المكتبية والتنظيم ونظم الإعارة وخدمة المصادر وما ماثل. وقد تغيرت الخدمة المكتبية بسرعة لتواجه التطور الذي حدث . فقد زيدت ساعات فتح المكتبة وأوجد لها فهارس أجود وخدمة مكتبية أكثر كفاءة للطلاب والأساتذة.

ولقد تابعت المكتبات الجامعية في الولايات المتحدة نموها المتزايد خلال السنوات الأولى من القرن الحالي.

وقد بني أبنية كثيرة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الكتب، ولم يراع فيها النواحي المعمارية المعتادة ولا الجمال المعماري، وإنما صممت وبنيت لتكون أبنية مكتبات. وأصبح موظفو المكتبات أكثر تخصصاً مع نمو وتطور مدارس المكتبات. كما وأن تطور أساليب التدريس واتباع اسلوب حلقات البحث جعلا الطلاب يعتمدون بشكل متزايد على الكتب واستعمالها. كما وأن ازدياد حجم المجموعات تطلب تنظيماً أجود مما أدى إلى إعادة فهرسة وتصنيف عدد كبير منها. ولقد حفل العصر بعدد كبير من المحسنين الذين تبرعوا بسخاء للمكتبات الجامعية، ويأتي على رأسهم أندرو كارنيجي الذي منحت

مؤسسته أموالاً كثيرة مساهمة منها في تشييد أبنية مكتبات جامعية، وكذلك منحت نفس المؤسسة منحاً ومساعدات مالية من أجل تأسيس مدارس مكتبات، ومن أجل مشاريع إعادة فهرسةوتنظيم.

ولقد بدأت جامعات الغرب تبرز أهميتها، بل بدأ بعضها ينافس جامعات الشرق مثل جامعات فلوريداوتكساس وكاليفورنيا...

وقد أثرت أزمة ١٩٢٩م بشدة على تطور المكتبات الجامعية في الولايات المتحدة، وقبل أن تنتعش من آثار هذه الأزمة أتتها الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) وخلقت لها مشكلات جديدة.

ووضعت عليها أعباء جديدة، واضطرت تحت ضغط الحاجة أن تستعمل أساليب جديدة. وكانت المكتبات الأكاديمية عند نهاية الحرب أقوى منها عند بدايتها وأكثر تطوراً. فقد ازداد عدد كتبها وأصبح مركزها في الجامعة أقوى بكثير مما كان عليه في السابق، وأصبح الشعار «المكتبة هي قلب الكلية» أقرب إلى الحقيقة وإلى الواقع والتطبيق من ذي قبل. وقد قفز عدد الطلاب وطلاب الدراسات العليا إلى معدلات أعلى بكثير من السابق، وهذا زاد من الضغط على المكتبات من أجل الكتب والخدمات وتزويد المكتبة بالمواد غير الكتبية وإدخال الآلة إلى المكتبة.

ولا تزال جامعة هارفارد تعد أهم جامعة فيها مكتبة جامعية في الولايات المتحدة وذلك سنة ١٩٧٥م، فقد وصل عدد كتبها إلى ١٠ ملايين مجلد ما عدا المخطوطات والمجلات والخرائط والأفلام. ويوجد في الجامعة ٩٠ وحدة مكتبية تخدم الجامعة ويصل تعداد بعضها عدة مئات من الألوف. يأتي بعدها مكتبة جامعة ييل (٥ ملايين كتاب). ثم كاليفورنيا وشيكاغو. ومع ذلك لا يزال يوجد كثير من الكليات والجامعات الصغيرة متخلفة كثيراً عن تلبية حاجات طلابها وأساتذتها.

ومما يلحق بالمكتبات الجامعية المكتبات المتخصصة؛ إذ أن طبيعتها قريبة كل القرب من طبيعة المكتبات الجامعية. وهي تشمل مكتبات الجمعيات المهنية الجمعيات المتخصصة ومكتبات الشركات الصناعية والتجارية ومكتبات الأبحاث والوكالات والمصالح الحكومية المتخصصة وما ماثل ذلك.

وتعد جمعية لندن الملكية التي تأسست سنة ١٦٦٠م أول جمعية علمية ناجحة في

أوروبا في العصور الحديثة وبعد قليل أوجدت لها مكتبة خاصة. ثم انتشر تأسيس الجمعيات العلمية مع مكتباتها بعد ذلك.

كذلك بدأت الحكومات تهتم بتأسيس مكتبات أبحاث متخصصة من أجل خدماتها في مجال صناعة الحرب بشكل خاص. وقد أدت الحرب العالمية والطلب المتزايد على الأبحاث المتخصصة في جميع مجالات الحرب والصناعة إلى تأسيس عدد كبير من المكتبات المتخصصة، وإلى الشعور الحاد بأهميتها وضرورة تدعيمها وتعميمها. ولقد شاهدت فترة ما بعد الحرب ازدياداً ملحوظاً واهتماماً متزايداً بتأسيس مكتبات أبحاث متخصصة في كل المجالات.

وتوصف مكتبة مستشفى بنسلفاينا التي بدأت ١٧٦٣م أنها أول مكتبة طبية في الولايات المتحدة. وأن أول مكتبة متخصصة تابعة لجمعية علمية أمريكية هي مكتبة الجمعية الأمريكية الفلسفية التي تأسست في فيلادلفيا سنة ١٧٤٣م.

وإن أوائل المكتبات الدينية ارتبطت ارتباطاً دائماً بالكليات والمدارس الدينية. وإن أقدم مجموعة دينية لاهويتة هي تلك المجموعة التي ألحقت بحلقة القديسة ماري الإلهية التي تأسست في بالتيمور سنة ١٧٩١م. وقد انتشر تأسيس مثل هذه الحلقات الدينية مع مجموعات كتبها المتخصصة .

وتعد مكتبة حلقة اندوفر الدينية اللاهوتية التي تأسست في ولاية ماساشوسيتس سنة ١٨٠٧م مثلاً ونموذجاً لبقية هذا النوع من المكتبات. فقد نمت المكتبة ببطء عن طريق الهبات والشراء حتى وصل عدد كتبها سنة ١٨٧٥م إلى أكثر من ٣٤ ألف مجلد، وأتاها كثير من الهبات، ولكن أغلب مكتبات حلقات الدين اللاهوتية صغيرة ويتراوح عدد محتوياتها بين ألفين و ١٥ ألف مجلد .

ولقد أوجد اختصاص القانون لنفسه مكتبات متخصصة قانونية من وقت مبكر. وقد فتحت مكتبة جمعية فيلادلفيا القانونية أبوابها سنة ١٨٠٢م ومكتبة بوسطن ١٨٠٤م. وقد انتشر تأسيس هذه المكتبات .

ولقد شاع في الولايات المتحدة تأسيس الجمعيات التاريخية مع مكتباتها خلال القرن التاسع عشر، ولعل أقدمها جمعية ماساشوسيتس التاريخية التي تأسست سنة ١٧٩١م. وتبعها عدد من الجمعيات في الولايات المجاورة وأصبح في أغلب الولايات جمعيات

تاريخية في حدود سنة ١٨٥٠م. وأغلب مكتبات هذه الجمعيات صغير الحجم وإن يكن قليل منها وصل عدد كتبه إلى أعداد لا بأس بها، مثل مكتبة جمعية نيويورك التاريخية التي وصل حجمها إلى ٦٠ ألف مجلد.

كذلك ظهر في القرن التاسع عشر في عدد من الولايات المهمة والمدن الكبرى جمعيات علمية مع مكتباتها. فقد نمت مكتبة الجمعية الفلسفية الأمريكية في فيلادلفيا نمواً بطيئاً، ولكنها تسارعت في نموها حتى وصل عدد كتبها سنة ١٨٧٥م إلى حوالي ٢٠ ألف مجلد، وتأسس في فيلادلفيا سنة ١٨١٢م أكادمية العلوم الطبيعية وأصبحت في منتصف القرن التاسع عشر واحدة من أعظم مثيلاتها في البلاد، وحوت مكتبتها ٣٠ ألف مجلد و٣٥ ألف كراسة.

وإن التطور الاقتصادي الذي شهدته أمريكا أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وبروز التخصص والأهمية المتزايدة المعطاة له، والحاجة الملحة إلى البحث ومتطلبات الصناعة والأعمال والشركات المختلفة ووكالات الحكومة المختلفة في جميع المجالات: كالطيران والملاحة وأبحاث الفضاء وما ماثل، كل ذلك وأمثاله كان وراء بروز وانتشار وتطور المكتبات المتخصصة في الولايات المتحدة بشكل هائل جداً، والاهتمام بها غاية الاهتمام. وتختلف المكتبة المتخصصة عن بقية المكتبات في الحجم والموظفين وطبيعة المواد والرواد وساعات الخدمة والتنظيم العام، وهي تستطيع أن تطبق بحرية كبرى أساليب جديدة متطورة في الخدمة وفي الإعارة وفي استعمال الآلات الحديثة وتطبيق معطيات التقنية الحديثة في تنظيمها وخدمتها. وإما أن تكون المكتبة المتخصصة وحدة مستقلة في نفسها، وإما أن تكون تابعة في إدارتها لوحدة أكبر منها مثل المكتبة العامة أو المكتبة الجامعية.

ولقد أسس في السجون والإصلاحيات وملاجئ العجزة مكتبات من أجل استخدام نزيلي هذه المؤسسات، وقد بدأ ذلك اعتباراً من سنة ١٨٥٠م فما بعد في عدد من سجون وملاجئ عدد من الولايات، ووصل عدد مكتبات السجون سنة ١٨٧٧م إلى ٤٠ مكتبة وكلها مستخدمة بشكل جيد، وكلها تستعمل من أجل تعليم النزلاء القراءة والكتابة .

تأسس في القرن التاسع عشر مكتبات الجرائد، وهي تتألف من قسمين : قصاصات الجرائد القديمة الذي هو بالحقيقة فهرس للجريدة، والثاني هو مكتبة البحث المعروفة التي

تحتاجها الجريدة من أجل الأبحاث التي يقوم بها محرروها ومخبروها. وقد امتلكت أغلب الجرائد المعروفة مكتبات من هذا الطراز.

ولقد أدى تأسيس جمعية المكتبات المتخصصة سنة ١٩٠٩م إلى زيادة الاهتمام بالمكتبات المتخصصة.

وقد لعبت الجمعية منذ ذلك الزمن دوراً بالغ الأهمية في ترقية وزيادة الاهتمام بالمكتبات المتخصصة.

ولقد التفتت شركات الأعمال لتأسيس مكتبات متخصصة بدءاً من سنة ١٩١٠ فما بعد. وهي تمتلك مصادر متخصصة ومجلات فنية وتقنية وأعمالاً علمية عامة ومتخصصة ذات أهمية لصناعة بعينها. وتعد شركة أمريكا للنحاس والتعدين من أقدم الشركات التي أسست مكتبة متخصصة. ويعد مصرف المدينة الوطني في نيويورك من أوائل المصارف التي أسست مكتبة أبحاث.

وينظر إلى المكتبة المصدرية على أنها واحدة من أهم أنواع المكتبات المتخصصة. ويوجد الآن في الولايات المتحدة عدد لا بأس به من هذا النوع. وبعضها واسع بشكل جيد. وقد بدأ تأسيس المكتبات المصدرية في القرن التاسع عشر، وتعزز هذا الاتجاه وزاد في القرن العشرين. ولعل مكتبة فولجر شكسبير الموجودة في واشنطن العاصمة واحدة من أهم مكتبات المصادر. وهي تضم أكمل مجموعة عن شكسبير وأوسعها في العالم. وتحوي الآن ما ينوف على ٢٦٠ ألف كتاب، بجانب ألوف المواد الأخرى. كذلك أسس في شيكاغو سنة ١٨٨٧م مكتبة مصدرية عامة هي مكتبة نيوبيري وذلك في حقول الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وبلغ عدد كتبها الآن حوالي المليون . وهناك كثير غيرها في عدد من المدن الأمريكية.

ولقد تأسس قبل الحرب العالمية الأولى عدد قليل من مكتبات البحث الصناعية، ولكن انتشر تأسيس هذه المكتبات في الآونة الأخيرة حتى عم أغلب المؤسسات الصناعية. فقد رفعت الثورة التقنية العلمية الحديثة من قيمة البحث في الصناعة وأصبحت مكتبة الشركة شيئاً رئيسياً. فمثلاً تمتلك شركة الكهرباء العامة في مركزها الرئيسي سبع مكتبات تقنية، كما تمتلك عدداً من فروع المكتبات في مصانعها ومكاتبها المنتشرة في أرجاء الولايات المتحدة. وكذلك تفعل بقية الشركات.

ولقد وُسعت مكتبات الجرائد كل التوسع وعُممت ونُظمت. ويوجد الآن عشرات من هذا النوع من المكتبات المتخصصة. فمثلاً تحوي مكتبة جريدة نيويورك تايمز مجموعة مصدرية تقارب ٤٠ ألف مجلد، بالإضافة إلى ١٠٠ ألف خريطة و٣٠٠ ألف مطبوع وأكثر من ١ر٥ مليون قصاصة. الشيء نفسه صحيح لدى بقية الجرائد.

كذلك يذكر في هذا المجال مكتبات المنظمات الوطنية والعالمية ومكتباتها. فمثلاً جمعية الهندسة في نيويورك لها مكتبة تحوي ١٩٠ ألف مجلد. وهكذا مع بقية الجمعيات والمنظمات. كما وأن مكتبات السجون والمشافي زادت في الأهمية والعدد وتحوي مجموعات متخصصة. فمثلاً تمتلك شيكاغو في مشافيها ٤٢ مكتبة طبية.

ولقد ووجهت المكتبات المتخصصة بعد سنة ١٩٦٠م بالتدفق السريع الهائل لمواد المعلومات من جميع أصقاع الأرض، وأصبح من الواجب اصطفاء المواد وتنظيمها بشكل يكفل أجود خدمة وأسرعها. وإذا أضفنا إلى ذلك تنوع أشكال المواد أمكننا أن نتخيل مهمة فنية جديدة. وقد استخدمت الآلة أول ما استخدمت في المكتبات المتخصصة وهي التي تقود التطور في حقل إيجاد أفكار جديدة وخدمات جديدة. ويرتبط بالمكتبات المتخصصة علم المعلومات الذي يعنى بتخزين وإعادة وبث المعلومات بشكل تقني تستعمل فيه الآلة بشكل رئيسي.